بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الجنان ، جمع جنة والتي يظهر لنا من خلالها عجائب الصنع الإلهي، وتعكس لنا متعة النظر ورونق الجمال ،وبهاء الخليقة ،وكل هذا هو لمصلحة هذا الكائن البشري ؛ كي يحمد الله تعالى ويشكره عليها ، ويحقق منهج الله تعالى ، ويستفيد مما فيها من منافع، ويتمتع بملذاتها؛ ليكون ذلك صمام أمان أمام الإنهيار. ولكن إذا ما انحرف هذا الإنسان فنسي المنعم عليه ، وغرق في البطر والغرور، وانحرف عن المنهج الإلهي فإن هذه الجنان نفسها ستتبرأ منه وتكشف له عن وجه آخر هو الدمار والخراب ، فيأتي الأمر الإلهي بهلاكها فيصبح الإنسان خاسراً.

عما سنرى في ثنايا البحث ان شاء الله تعالى ـ

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فإن الله أودع في هذا الكون عجائب الأشياء والأحداث، بما يدل على روعة الإبداع والتصوير، وكمال التصريف والتقدير . ولله الحكمة البالغة في اختبار العباد ومجازاتهم ، وهو صاحب النعمة العظمى على هذا الإنسان.

ومن ذلك الجنان ، جمع جنة والتي يظهر لنا من خلالها عجائب الصنع الإلهي ، وتعكس لنا متعة النظر ورونق الجمال ،وبهاء الخليقة ،وكل هذا هو لمصلحة هذا الكائن البشري ؛ كي يحمد الله تعالى ويشكره عليها ، ويحقق منهج الله تعالى ، ويستفيد مما فيها من منافع، ويتمتع بملذاتها؛ ليكون ذلك صمام أمان أمام الإنهيار. ولكن إذا ما انحرف هذا الإنسان فنسي المنعم عليه ، وغرق في البطر والغرور، وانحرف عن المنهج الإلهي فإن هذه الجنان نفسها ستتبرأ منه وتكشف له عن وجه آخر هو الدمار والخراب ، فيأتي الأمر الإلهي بهلاكها فيصبح الإنسان خاسراً.

وفي هذا البحث تناولت جناناً أربع تحدث القرآن عن أوصافها ، وكشف حال صاحبها ، وبين كيف تم هلاكها . وهذه الجنان واحدة منها افتراضية ، وهي مثل ضربه الله تعالى ، وكأنها حدث واقع . وثلاثة منها واقعية أي : أنها كانت واقعة في التأريخ.

وقد قسمت البحث على أربعة مباحث :**الأول :المثل المضروب** .

الثاني : صاحب الجنتين .

الثالث: جنة سبأ.

الرابع:أصحاب الجنة (البستان).

وفي كل مبحث تناولت صفة كل جنة وحال أصحابها وكيفية هلاكها والعبرة من ذلك ، والله أسأل أن يكون ذلك خالصاً لوجهه الكريم .

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٧م

المبحث الأول : المثل المضروب في الجنة .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ سورة البقرة: ٢٦٦

المطلب الأول: وصف الجنة وحال صاحبها:

أولاً: يتجلى وصف الجنة في هذا المثل بأنها:

أ_:النخيل والأعناب: فقوله تعالى: **﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾**[١].بمعنى: أنها كائنة من هذين الجنسين النفيسين ؛ لأنهما الركن والأصل فيها لا على أن لا يكون فيها غيرهما[٢]. وهذا التخصيص(لأنهما أكرم الشجر وأكثرهما منافع)[٣].

ب_ : تجري من تحتها الأنهار: فقوله تعالى :**﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾** [٤]. أي(من تحت الأشجار؛ لأنَّ الجنات لا تقوم ولا تدوم إلا بالماء)[٥]. ولا شك فإن هذا سبب لزيادة الحسن في هذه الجنة ، والزيادة في رونقها وبهائها وسبب لزيادة ثمرها[٦].

ج_ : وفرة الثمرات: وهنا قوله عز وجل:**﴿ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾** [٧]. يعني (أنه ليس شيء من الثمار إلا وهو فيها نابت)[٨]. ويجوز أن(يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل فيها)[٩]. وهذه الجنة تكون في غاية الحسن؛لأنها مع هذه الصفات حسنة المنظر كثيرة النفع ولا يمكن الزيادة في حسن الجنة على ذلك [١٠].

ثانياً : حال صاحبها: وقد بينته الآية بحالتين:

أ_: بلوغ السن : وهو قوله:**﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ ﴾** [١١] أي: أثر فيه علو السن والشيخوخة ، والجملة في موضع نصب على الحال[١٢]. وعليه (صار لا يقدر على الاكتساب)[١٣]؛ لأنَّ كبر السن هو مظنة شدة الحاجة إلى منافعها ، ومئنة كمال العجز عن تدارك أسباب المعايش، فصار في غاية العجز عن الكسب وشدة الحاجة) [١٤].

ب_:الذرية الضعيفة: فقوله تعالى:**﴿ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾** [١٥]. جاء (في موضع الحال من الضمير في **﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ ﴾** [١٦]. والحال : أن له صبية ضعفاء لا

يقدرون على الكسب وترتيب معاشه ومعاشهم)[١٧]. وأنَّ (ذريته ضعفوا بالصغر كما ضعف هو بالكبر)[١٨]، وعليه : (فإنَّ من جمع بين كبر السن وضعف الذرية كان تحسره على تلك الجنة في غاية الشدة)[١٩]؛لأنه (إذا ضعفت الذرية كان أحنَّ عليهم وأكثر إشفاقاً) [٢٠].

يتكشف لنا من كل ما تقدم صورة صاحب الجنة من وجوه : **أحدها:** أنه قد كبر سنه عن الكسب. **الثاني:** أنَّ ابن آدم عند كبر سنه يشتد حرصه. **الثالث:** أنَّه حريص على بقاء جنته لحاجته وحاجة ذريته. **الرابع:** أنهم ضعفاء فهم لا ينفعونه. **الخامس:** أنَّ نفقتهم عليه لضعفهم وعجزهم ، وهذا نهاية ما يكون من تعلق القلب بهذه الجنة؛ لخطرها في نفسها وشدة حاجته وذريته إليها[٢١].

المطلب الثاني: هلاكها والعبرة .

أولاً : الهلاك :

بين القرآن كيفية حصول الهلاك في هذه الجنة بقوله جل وعلا : ﴿ **فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ** ﴾ [٢٢]. والإعصار : هو(ريح ترتفع وتستدير نحو السماء كأنها عمود وهي التي يسميها الناس الزوبعة وهي ريح في غاية الشدة) [٢٣]. وأنها تستدير على نفسها وتكون مثل المنارة وتسمى الزوبعة وهي قد تكون هابطة وقد تكون صاعدة[٢٤].

وسميت الريح إعصاراً ؛ لأنها إما (حوامل فهي كالمعصر من النساء وهي التي هي عرضة للحمل ، وإما لأنها تتعصر بالرياح)[٢٥]. وأما النار: فهي (سموم شديدة أي أن النار في السموم التي تكون فيها)[٢٦]. وقيل(هي ريح فيها برد شديد)[٢٧]. والخلاصة فإنه يكون في شدة الحر ويكون في شدة البرد وكل ذلك من فيح جهنم ونفسها [٢٨].

ويمكن وصف ذلك علمياً : بأنه إعصار على هيئة نافورة ماء تشبه قمعاً له قطر محدد وارتفاع محدد، ويحدث في جداره تفريغ كهربائي مستمر يجعله يبدو كأنما يشتعل ناراً[٢٩]. فهي : (ريح شديدة تَقلع الشجر والنباتَ ، فيها نار أي : شدة حرارة وهي المسمّاة بريح السموم ، فإطلاق لفظ نار على شدة الحر تشبيه بليغ ، فأحرَقت الجنةّ أي أشجارها أي صارت أعوادها يابسة ، فهذا مفاجأة الخيبة في حين رجاء

المنفعة)[٣٠]. وتتأمل هذا حيث يقوم المشهد الحي الشاخص ، بما فيه أول الأمر من رضى ومتعة؛ وما فيه من نضارة وجمال. ثم بما يعصف به عصفاً من إعصار فيه نار. يقوم هذا المشهد العجيب بالإيحاء الشعوري الذي لا يدع مجالاً للتردد في الاختيار، وقبل أن يصيب الجنة الظليلة المثمرة إعصار فيه نار[٣١]. ومع هذا (فلم يكن عنده قوة أن يغرس مثله، ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه)[٣٢] .

ثانياً:العبرة:هذه الآية مثل ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة عند شدة الحاجة وفيمن قصد به ثلاثة أقوال:**الأول:** إنه مثل للذي ختم له بالفساد في آخر عمره وهذا قول ابن عباس[٣٣]. **الثاني:** أنه مثل المفرِّط في طاعة الله حتى يموت ، فمثله بعد موته كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير وهو قول مجاهد[٣٤]. **الثالث:** أنه مثل للمرائي في النفقة ينقطع عنه نفعها أحوج ما يكون إليه وهو قول الحسن[٣٥]. فهي: (تمثيل حال من ينفق ويضم إلى إنفاقه ما يحبطه في الحسرة والأسف إذا كان يوم القيامة)[٣٦].

والجنة هنا ظليلة مخصبة مثمرة . وكذلك الصدقة في طبيعتها وفي آثارها . كذلك هي في حياة المعطي وفي حياة الآخذ وفي حياة الإنسانية . فمن ذا الذي يود أن تكون له هذه الجنة ثم يرسل عليها المن والأذى يمحقها محقاً ، كما يمحق الجنة الإعصار فيه نار[٣٧]. وقد جاء قوله:﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٣٨]. أي : (تعتبرون وتفهمون الأمثال والمعاني، وتنزلونها على المراد منها)[٣٩].

المبحث الثاني : صاحب الجنتين .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ٤٣ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ٤٤ ﴾ [سورة الكهف:٣٢ – ٤٤]

المطلب الأول : صفة الجنة وحال صاحبها :

أولاً : صفة الجنة: أ_: كونها جنتين من أعناب: ﴿ جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ ﴾[٤٠]. أي: (بساتين من كروم محفوفتين بالنخل المحدقة ، في جنباتهما)[٤١]. وهي من (حف القوم بالشيء وحواليه: أحدقوا به وأطافوا به)[٤٢]. فيكون المراد أي: أحطناهما وأطفناهما من جوانبهما بنخل، جعلنا حول الأعناب النخل[٤٣]. (وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم : أن يجعلوها مؤزرة بالأشجار المثمرة)[٤٤].

ب_: توسط الزرع بينهما: ﴿ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴾[٤٥]. أي(جعلنا حول الأعناب النخل ، ووسط الأعناب الزرع)[٤٦]. أي أنَّ(الزرع كان فاصلاً بين الجنتين : كانت الجنتان تكْتنِفان حَقْل الزرع فكان المجموع ضيعة واحدة)[٤٧] فكانت بهذا(أرضاً جامعة للأقوات والفواكه)[٤٨]. وهي صورة نادرة بهيجة للخصب والخير الوفير[٤٩].

ج_ :العطاء المستمر:﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ ﴾[٥٠]. كلتا اسم دال على الإحاطة بالمثنى إليه، فهو اسم مفرد دال على شيئين[٥١]. وهما الجنتان كلتاهما

أخرجت ثمرتها وبلغ مبلغاً صالحاً لأكل ثمرتهما[٥٢]. واختار(كلمة تظلم في معنى تنقص وتمنع ، لتقابل بين الجنتين وصاحبهما الذي ظلم نفسه فبطر ولم يشكر)[٥٣].

د_: تفجير النهر: ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾[٥٤]. أي: أجرينا وشققنا فيما بين كلتا الجنتين نهرا ليدوم شربهما ويزيد بهاءهما[٥٥]. وهو نهر واحد؛ لأنَّ النهر يمتد فكان التفجر فيه كله فأعلم الله تعالى أنَّ شربهما كان من نهر واحد وهو أغزر الشرب[٥٦]؛ ذلك لأن الماء هو أَصْل الزرع، فجعل الله للجنتين ماءً مخصوصاً يخرج منهما ويتفجر من خلالهما لا يأتيهما من الخارج، فيحجبه أحد عنهما[٥٧].

هـ _: امتلاك الثمر: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾[٥٨]. قيل: المراد به المال، وقيل : الذهب والفضة وقيل: الثمار، وهو أظهر ههنا ويؤيده قراءة ضم الثاء وتسكين الميم، فيكون جمع ثمرة كخشبة وخشب[٥٩]. فتظهر بعد هذا صورة هذه الجنة بأنها(جنتان مثمرتان من الكروم، محفوفتان بسياج من النخيل، تتوسطهما الزروع ، ويتفجر بينهما نهر)[٦٠].

ثانياً : حال صاحبها :صاحب الجنتين هو أحد الرجلين اللذين دار الحوار بينهما، وقد اختلف في تعيين هذين الرجلين فقيل : نزلت في أخوين من أهل مكة مخزوميين ، أحدهما مؤمن والآخر كافر وهو قول الكلبي، وقيل : هو مثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر قاله ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل : هو مثل ضربه الله لرجلين من بني إسرائيل أخوين وهو قول الحسن[٦١].

ويظهر حال صاحب الجنتين بكل معاني الكبر والطغيان والكفر من ذلك :

أ_: التفاخر: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[٦٢]. فاخره بما ملك من المال دونه ، وفاخره بالأتباع والأنصار والخدم والولد، وعبر عنهم بالنفر؛ لأنهم ينفرون معه[٦٣]؛ لأنه نظر إلى بستانيه ذات يوم فطفحت نفسه بالغرور فاستعلى على أخيه وطغى[٦٤].

ب_:الإفتتان: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾[٦٥]. قيل : أخذ بيد أخيه المؤمن يطيف به فيها ويريه إياها. وهو ظالم بكفره[٦٦]. قال: استئناف ، أي: ما أظن أن تفنى هذه الجنة أبداً أي طول الحياة ؛لأنه لجهله وإنكاره قيام الساعة ظن عدم فناء نوعها وإن فنى كل شخص من أشجارها[٦٧]. وقال ذلك (لطول أمله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة)[٦٨].

ج_:إنكار الساعة:﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾. بعد أن أنكر فناء الدنيا وفناء جنته وأنكر البعث والجزاء بقوله هذا[٦٩]. اقسم لئن رجعت بالبعث كما زعمت لأجدن خيراً من الجنتين مرجعاً وعاقبة؛ وذلك لاعتقاده انه تعالى إنما أولاه لاستحقاقه إياه لذاته وهو معه اينما تلقاه[٧٠].

بعد ذلك جاء دور صاحبه ليجيبه ولتتم عملية الحوار بينهما

أ_: التذكير بخلقه :﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾(٧١). وهذا إنكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه سبحانه الذي خلقه، من طين وهو آدم، ثم جعل نسله من ماء[٧٢]. وبعد ذلك جعله معتدل القامة وكمله بإنسانيته وخلقه صحيح الأعضاء بالغاً مبلغ الرجال[٧٣]. ثم رجع بعد ذلك إلى نفسه فقال : لكن أنا أقول' وهو استدراك كأنه قال لأخيه : أكفرت بالله لكني مؤمن موحد[٧٤].

ب_ :التذكير بالنعمة:﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾(٧٥). لولا هنا للتحضيض أى: هلا قلت عندما دخلت جنتك : ما شاء الله لا قوة إلا بالله تحضيضاً له على الاعتراف بأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها وأن ما تيسر له من عمارتها إنما هو بمعونة الله لا بقوته وقدرته[٧٦].

د_ :الإعتزاز بالله:قوله : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ﴾(٧٧). قائم مقام جواب الشرط أو هو جواب الشرط والمعنى إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنيع الله تعالى أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيراً من جنتك ويسلبك بكفرك نعمه ويخرب جنتك[٧٨].

المطلب الثاني: الهلاك والعبرة:

أولاً : الهلاك:

بدأت بوادر الهلاك عندما قال الرجل المؤمن للكافر: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾(٧٩). والحسبان مصدر كالغفران والبطلان ، أي مقداراً قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها ، وقيل حسباناً أي مرامي وهي الصواعق ، فتصبح جنتك أرضاً ملساء لا نبات فيها بحيث تزلق الرجل عليها زلقاً ، أو يصبح ماؤها غائراً يغوص ويسفل في الأرض بحيث لا تقدر على رده إلى موضعه[٨٠].

وفعلاً جاءت ساعة الهلاك ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾(٨١). هذا خبر من الله تعالى عن إحاطة العذاب بحال هذا المثل به والإحاطة كناية عن عموم العذاب والفساد أصله من أحاط به العدوّ ؛ لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ويقلب كفيه يريد يضع بطن إحداهما على ظهر الأخرى وذلك فعل المتلهف المتأسف على فائت وخسارة ؛ لأنَّ تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر ؛ لأنَّ النادم يقلب كفيه ظهراً لبطن كأنه قيل : فأصبح يندم عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا أي أنفق في عمارتها ، ويمكن أن يكون المراد بالعروش: عروش الكرم ، فهذه العروش سقطت ، ثم سقطت الجدران عليها ويمكن أن يراد من العروش: السقوف وهي سقطت على الجدران . وحاصل الكلام: أن هذه اللفظة كناية عن بطلانها وهلاكها ، قيل:هذه حكاية عن قول الكافر هذه المقالة في الآخرة ، ويحتمل أنه قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة[٨٢]، ثم أخبر الله تعالى بقوله : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾(٨٣). أي: جماعة من نفره الذين اغتر بهم ولا من غيرهم ينصرونه مما وقع فيه عند هلاكها وما كان هو منتصراً بنفسه أو مسترداً بدل ما ذهب منه[٨٤].

ثانياً : العبرة :

هنا مشهد شاخص كامل:الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله تعالى ، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته. ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك، إلا أن اعتزازه بقيمة

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

أرضية غير قيمة الإيمان كان شركا ينكره الآن، ويندم عليه ويستعيذ منه بعد فوات الأوان[٨٥].

ووقوع (هذا العقاب لا لمجرد الكفر؛لأن الله قد يمتع كافرين كثيرين طول حياتهم ويملي لهم ويسْتدرجهم . وإنما أحاط به هذا العقاب جزاء على طغيانه وجعله ثروته وماله وسيلة إلى احتقار المؤمن الفقير)[٨٦].

ثم عقب ذلك بقوله:﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[٨٧]. الولاية قرأها حمزة والكسائي وخلف بكسر الواو يعني السلطان في القيامة لله الحق ، وقرأ الباقون بفتحها من الموالاة والنصرة ، يعني أنهم يتولونه يومئذٍ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون من دونه في الدنيا ، هو أفضل جزاء لأهل طاعته لو كان غيره يثيب ، وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير إثابة وعاقبة[٨٨].

وهذه العبارة تذييل للجمل قبلها لما في هذه الجملة من العموم الحاصل من قصر الولاية على الله تعالى المقتضي تحقيق جملة ﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾[٨٩] ،وجملة ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾[٩٠] ؛ لأن الولاية من شأنها أن تبعث على نصر المولى وأن تطمِع المولى في أن وليه ينصره . ولذلك لما رأى الكافر ما دهاه من جراء كفره التجأ إلى أن يقول : يا ليتني لم أشرك بربي أحداً[٩١]. ولذلك عبر عن هذا بما يفيد تعظيم الأمر فقال في وقتَ أنْ نزلتْ الصاعقة من السماء فأتتْ على الجنة، وجعلتها خاوية على عروشها، هناك تذكّر المنعمَ وتمنّى لو لم يشرك بالله[٩٢] وعليه فإن عبارة ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ﴾[٩٣] فيه وجوه : **الأول** : أنه تعالى لما ذكر قصة الرجلين علمنا أن النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر ، أي : في مثل ذلك الوقت وفي مثل ذلك المقام تكون الولاية لله يوالي أولياءه فيغلبهم على أعدائه . **والوجه الثاني:** أن يكون المعنى في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله ويلتجيء إليه كل محتاج مضطر يعني أن قوله: ﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾[٩٤] كلمة ألجيء إليها ذلك الكافر فقالها جزعاً مما ساقه إليه شؤم كفره . **والوجه الثالث:** المعنى: هنالك الولاية لله ينصر بها أولياءه المؤمنين على الكفرة ، وينتقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم. **والوجه الرابع** : أن

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

قوله:﴿ هُنَالِكَ ﴾ هنالك إشارة إلى الدار الآخرة أي : في تلك الدار الآخرة الولاية لله تعالى[٩٥].

المبحث الثالث : جنة سبأ

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة سبأ: ١٥ – ٢٠]

المطلب الأول : الجنة وحال أهلها

أولاً: وصف الجنة:

أصحاب هذه الجنة هم أهل سبأ وكانوا (ملوك اليمن وأهلها، وكانت التبابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى، ثم أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد)[٩٦].

وسبأ في الأصل : إسم رجل وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهو أول ملوك اليمن في قول ، وأسمه عبد شمس ، وإنما سبا؛ لأنه أول من سبى السبي من ولد قحطان ، وكان ملكه أربعمائة وأربعا وثمانين سنة ثم سمى به الحي[٩٧].

وصف الله هذه الجنة بأنها :

أ_: الإحاطة عن اليمين والشمال :بين الله تعالى أنه كان ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ** ﴾[٩٨].أي : (لقد كان في أولاد سبأ وجوز أن يراد به البلد وقد شاع إطلاقه عليه وحينئذ فالضمير في ﴿ **فِي مَسْكَنِهِمْ** ﴾ لأهلها أولها مراداً بها الحي على سبيل الاستخدام ، والأمر فيه على ما تقدم ظاهر . والمسكن : اسم مكان أي في محل سكناهم وهو كالدار يطلق على المأوى للجميع وإن كان قطراً واسعاً كما تسمى الدنيا داراً)[٩٩]. (واسم ذلك المكان مأرب كمنزل وهي من بلاد

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث)[١٠٠]. و﴿ءَايَةٌ﴾ (اسم كان ، أي : علامة دالة على قدرة الله تعالى على أن لهم خالقاً خلقهم ، وأن كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ، ولم يهتدوا إلى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها)[١٠١]. و﴿جَنَّتَانِ﴾ محلها خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي جنتان ، أو بدل رفع؛ لأنه تفسير لآية أو ابتداء ، وخبره في قوله ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ . ويقال: كانت بساتينهم ذات أشجار وثمار تسر الناس بظلالها ، ولم يرد جنتين ثنتين، بل أراد من الجهتين : يمنة ويسرة[١٠٢]. أو(أراد : جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم ، وأخرى عن شمالها ، وكل واحد من الجماعتين في تقاربها وتضامنها. كأنها جنة واحدة ، كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها ، أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله)[١٠٣]. وقيل: إن الآية التي كانت لأهل سبأ في مساكنهم أنهم لم يروا فيها بعوضة قط ولا ذباباً، ولا برغوثاً، ولا قملة، ولا عقرباً، ولا حية، ولا غيرها من الهوام ، وإذا جاءهم الركب في ثيابهم القمل والدواب فإذا نظروا إلى بيوتهم ماتت الدواب. وقيل: إن الآية هي الجنتان ، كانت المرأة تمشي فيهما وعلى رأسها مكتل فيمتلئ من أنواع الفواكه من غير أن تمسها بيدها[١٠٤]

ويروى (أنه كان في ناحية اليمن واد عظيم بين جبلين وكانت جنتا الوادي منبت فواكه وزروع . وكان قد بني في رأس الوادي عند أول الجبلين ،جسر عظيم من حجارة من الجبل إلى الجبل، فارتدع الماء فيه وصار بحيرة عظيمة ، واخذ الماء من جنبتيها، فمشى مرتفعاً يسقي جنات جنتي الوادي)[١٠٥]. ويظهر من هذا : أنهم كانوا في أرض مخصبة البحر في الجنوب والشرق، فأقاموا خزاناً طبيعياً يتألف جانباه من جبلين، وجعلوا على فم الوادي بينهما سداً به عيون تفتح وتغلق، وخزنوا الماء بكميات عظيمة وراء السد وتحكموا فيها[١٠٦].

وكانوا جعلوا هذه السد لخزن الماء الذي تأتي به السيول في وقت نزول الأمطار في الشتاء والربيع ليسقوا منها المزارع والجنات في وقت انحباس الأمطار في الصيف والخريف ، فكانوا يعمدون إلى ممرات السيول من بين الجبال فيبنون في ممر الماء سوراً من صخور يبنونها بناء محكماً يصبون في الشقوق التي بين

الصخور القَار حتى تلتئم فينحبس الماء الذي يسقط هنالك ، حتى إذا امتلأ الخَزَّان جعلوا بجانبي جوابي عظيمة يصب فيها الماء الذي يفيض من أعلى السد ، فيقيمون من ذلك ما يستطيعون من توفير الماء المختزَن [١٠٧].

ب_: الطيبة والغفران : فقوله تعالى:﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[١٠٨]. جملة مستأنفة بتقدير قول أي قال لهم نبيهم ، وقيل : هو قول بلسان الحال ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة ، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور والجملة : إستئناف للتصريح بموجب الشكر ومعنى طيبة: زكية مستلذة. أو طيبة الهواء[١٠٩]. وجاء لقصد تشريفهم بهذا الاختصاص ولتكون الجملة على وزن التي قبلها طلباً للتخفيف ولتحصل المزاوجة بين الفقرتين فتسيرا مسير المثل .ومعنى ﴿ غَفُورٌ ﴾ متجاوز عنكم ، أي عن كفرهم الذي كانوا عليه قبل إيمان (بلقيس) بدين سليمان عليه السلام[١١٠]. وهي إشارة إلى تكميل النعم عليهم حيث لم يمنعهم من أكل ثمارها خوف ولا مرض. وقوله ﴿ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ﴾ بيان أيضاً لكمال النعمة فإنَّ الشكر لا يطلب إلا على النعمة المعتبرة، ثم لما بين حالهم في مساكنهم وبساتينهم وأكلهم أتم بيان النعمة بأنَّه لا غائلة عليه ولا تبعة في المآل في الدنيا فقال ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ . أي: طاهرة عن المؤذيات لا حية فيها ولا عقرب ولا وباء ولا وخم و﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ . أي : لا عقاب عليه ولا عذاب في الآخرة فعند هذا بان كمال النعمة حيث كانت لذة حالية خالية عن المفاسد المآلية[١١١].

ج_:التواصل مع البلاد المجاورة: لم يجعل الله تعالى سبأ المنعمة الرافلة بالخيرات ، منقطعة عن القرى والبلاد التي يسافرون إليها في التجارة وغيرها[١١٢]. قال عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾[١١٣]. فهنا(وصف حالهم قبل مجيء السيل وهي أن الله تعالى مع ما كان منحهم من الجنتين والنعمة الخاصة بهم كان قد أصلح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجعلهم أربابها)[١١٤]. وهذا ما كان بين اليمن والشام. والقرى التي بورك فيها : الشام والأردن وفلسطين. والبركة: قيل : إنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية بورك فيها بالشجر والثمر والماء[١١٥]. وهي (

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها، وكان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى، وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام. وقيل: كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام)[١١٦]. وكانوا يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية ، وهو سبب أمن الطريق[١١٧].

د_ :السير الآمن : يقول تعالى : ﴿ **وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ** ﴾[١١٨]. (أي: قدرنا سيرهم بين هذه القرى، وكان مسيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم، فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار)[١١٩]. حتى إنه(قيل من سار من قرية صباحاً وصل إلى أخرى وقت الظهيرة والقيلولة ، ومن سار بعد الظهر وصل إلى أخرى عند الغروب فلا يحتاج لحمل زاد ولا مبيت في أرض خالية ولا يخاف من عدو)[١٢٠]وقوله ﴿ **سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا** ﴾ أي كان بينهم ليال وأيام معلومة وقوله ﴿ **ءَامِنِينَ** ﴾ إشارة إلى كثرة العمارة فإن خوف قطاع الطريق والانقطاع عن الرفيق لا يكون في مثل هذه الأماكن ، وقيل بأن معنى قوله ﴿ **لَيَالِىَ وَأَيَّامًا** ﴾ تسيرون فيه إن شئتم ليالي،وإن شئتم أياماً؛ لعدم الخوف بخلاف المواضع المخوفة؛ فإن بعضها يسلك ليلاً لئلا يعلم العدو بسيرهم، وبعضها يسلك نهاراً لئلا يقصدهم العدو، إذا كان العدو غير مجاهر بالقصد والعداوة[١٢١]. (وهذا السفر الرخي اليسير، ما أطيبه وما أعجبه فلا وعثاء فيه ولا عناء أبداً . ولم يذكر لنا التأريخ كله أن قوماً تيسر لهم سفر كهذا السفر الآمن الرغيد ، المفتوح أمامهم متى شاءوا ليلاً أو نهاراً . وهو مع هذا كله مبارك من الله اللطيف الودود)[١٢٢].

ثانياً : حال أهلها

مع كل هذه النعم الإلهية بين لنا القرآن الكريم حال أهل الجنة وهم سبأ وما قابلوه لهذه النعم ويمكن تلخيص ذلك بشيئين هما :

أ_ :الإعراض: قوله تعالى:﴿ **فَأَعْرَضُوا۟** ﴾[١٢٣]. بعث الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً فدعوهم إلى الله تعالى ، وذكروهم نعَمه عليهم ، وأنذروهم عقابه، فكذبوهم وقالوا: ما نعرف لله علينا نعمة. فقولوا لربكم الذي تزعمون فليحبس هذه النعمة عنا إن استطاع

وقالوا: من يأخذ منا هذه النعم[١٢٤]. فكان أن (أعرضت سبأ عن طاعة ربها، وصدت عن اتباع ما دعتها إليه رسلها من أنه خالقها)[١٢٥].

ب_ :البطر: بعد ان بين الله عز وجل اتصالهم بالبلاد وتسهيل السير الآمن عليهم، بين بطرهم من خلال قولهم ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾[١٢٦]. وهو هنا(شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطاً في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه)[١٢٧]. فهم قد بطروا النعمة، وسئموا أطيب العيش، وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل الثوم والبصل مكان المن والسلوى. وقالوا لو كان جني جناننا أبعد لكان أجدر أن نشتهيه، وسألوا أن يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفاوز وقفاراً ليركبوا فيها الرواحل ، ويتطاولوا فيها على الفقراء وهو استبعاد مسايرهم مع قصرها أو دنوها، وسهولة سلوكها لفرط تنعمهم وغاية ترفههم ، وعدم اعتدادهم بنعم الله تعالى ، وظلموا أنفسهم حيث عرضوها للسخط والعذاب حين بطروا النعمة [١٢٨].

المطلب الثاني : الهلاك والعبرة:

اولاً: الهلاك

بعد ما كفر أهل سبأ بالله وبطروا نعمته وكان هذا حالهم أتاهم الإنتقام الذي أهلك جنتهم وشتت حياتهم ويتمثل ذلك الهلاك بما يلي :

أ_ : سيل العرم: يقول تعالى : ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾[١٢٩]. والعرم في اللغة: كل ما : (تبنى في الأودية، والجرذ الذكر، والمطر الشديد، وواد)[١٣٠]. وعلى ما قيل: كل ما بني أو سنم ليمسك الماء المسناة ، كأنها الجسور والسداد . ويمكن أن يسمى الوادي بذلك البناء لمجاروته له ، فصار علماً عليه . أي سيل المطر الشديد الذي كان عنه السيل ، أو سيل الجرذ العرم ، فالعرم: صفة للجرذ . وقيل : العرم اسم للجرذ ، وأضيف السيل إليه لكونه كان السبب في خراب السد[١٣١].

ويروى أنه (بعث الله على ذلك السد جرذا أعمى توالد فيه وخرقة شيأ بعد شيء فانخرق السد وفاض الماء على أموالهم وجناتهم فغرقها ، وأهلك كثيرا من الناس)[١٣٢]. والحاصل: فإنَّ سيل العرم كان محبوساً بالسد في مأرب فكانوا يرسلون منه بمقدار ما يَسقون جناتهم ، فلما كفروا بالله بعد الدعوة للتوحيد قدر الله تعالى لهم

أسباب انهدام السد فاندفع ما فيه من الماء فكان لهم غرقاً وإتلافاً للأنعام والأشجار، ثم أعقبه جفاف باختلال نظام تساقط الأمطار، وانعدام الماء[١٣٣].

ب_ : تبديل النعمة : وهذا ما بينه قوله تعالى: ﴿ **وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ** ﴾[١٣٤]. هنا (دخلت الباء في بجنتيهم على الزائل)[١٣٥]. أي: (وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار بساتين من جنى ثمر الأراك وهو الخمط)[١٣٦]. وقيل : هو (كل نبت إذا أخذ طعماً من المرارة حتى لا يمكن أكله)[١٣٧]. والأثل (شجر وهو نوع من الطرفاء واحدته أثلة)[١٣٨]. وأما السدر: فهو(شجر النبق واحدها سدرة)[١٣٩]. والحقيقة: (كان شجر القوم من خير الشجر، فصيره الله من شر الشجر بأعمالهم.)[١٤٠]. وجاءت تسمية البدل جنتين ، لأجل المشاكلة[١٤١].

ج_ : التمزيق: وذلك عندما بطروا النعمة وطلبوا من الله تعالى بقولهم ﴿ **رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ** ﴾[١٤٢]. أي : أنهم حين (ظلموا أنفسهم حيث عرضوها للسخط والعذاب حين بطروا النعمة وغمطوها ، فجعلناهم أحاديث جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به على سبيل التلهي والاستغراب أي يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم)[١٤٣]. ومعنى ﴿ **وَمَزَّقْنَاهُمْ** ﴾ : أي : فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق. قيل : تفرقوا في البلاد، أما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد إلى عمان، وخزاعة إلى تهامة، ومر آل خزيمة إلى العراق، والأوس والخزرج إلى يثرب[١٤٤].

ثانياً:العبرة: في هذه القصة نرى أن القوم قد سلكوا هذا المسلك ، الذي انتهى إلى تلك النهاية، وليظهر في عالم الواقع من يؤمن بالآخرة فيعصمه إيمانه من الانحراف، ممن هو منها في شك . فهو يتأرجح أو يستجيب للغواية . والله يعلم ما يقع قبل ظهوره للناس. ولكنه سبحانه يرتب الجزاء على ظهوره ووقوعه فعلاً في دنيا الناس[١٤٥] .

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

وفي قوله ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ ﴾[١٤٦]. تعين أن المراد : وهل يجازى مثل جزائهم إلا الكفور ، لئلا يتوهم أن هذا يقتضي أن غير الكفور لا يجازى على فعله ، ولا أن الثواب لا يسمى جزاء ولا أن العاصي المؤمن لا يجازَى على معصيته[١٤٧].

ومن العبر : أن من أكبر أسباب زوال النعمة كفرانها .فالمُسَبَّب على الكفر هو استئصالهم ، والمسبب على كفران نعمةِ تقارب البلاد هو تمزيقهم كل ممزق[١٤٨].

ونلحظ هنا جُمع ﴿لَّأٓيَٰتٖ ﴾؛ عدة آيات وعِبَر فحالةُ مساكنهم آية على قدرة الله ورحمته وإنعامه ، وفيه آية على أنه الواحد بالتصرف ، وفي إرساله سيل العرم عَليهم آية على انفراده تعالى بالتصرف ، وعلى أنه المنتقم وعلى أنه واحد ، فلذلك عاقبهم ، وفي انعكاس حالهم من الرفاهة إلى الشظف آية على تقلب الأحوال وتغير العالم . وآية على صفات الأفعال لله تعالى من خَلْق ورَزق وإحياء وإماتة. وفي ذلك آية مِن عدم الاطمئنان لدوام حال في الخير والشر. وفيما كان من عمران إقليمهم واتساع قراهم إلى بلاد الشام آية على مبلغ العمران وعظم السلطان من آيات التصرفات ، وآية على أن الأمن أساس العمران . وفي تمنيهم زوال ذلك آية على ما قد تبلغه العقول من الانحطاط المفضي إلى اختلال أمور الأمة، وذهاب عظمتها ، وفيما صاروا إليه من النزوحِ عن الأوطان والتشتت في الأرض آية على ما يُلجيء الاضطرارُ إليه الناس من ارتكاب الأخطار والمكاره[١٤٩].

وفي قوله ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾[١٥٠]. جاء جمع بين صبار وشكور في الوصف لإفادة أن واجب المؤمن التخلق بالخُلقين وهما : الصبر على المكاره ، والشكر على النعم ، وهؤلاء لم يشكروا النعمة فيطروها، ولم يصبروا على ما أصابهم من زوالها فاضطربت نفوسهم وعمَّهم الجزع، فخرجوا من ديارهم وتفرقوا في الأرض، وقد لاقوا في ذلك من المتالف والمذلات . فالصبّار : يعلم من تلك الأحوال أنَّ الصبر على المكاره خير من الجزع ، ولا يستخفه الجزع فيلقي بنفسه إلى الأخطار ولا ينظر في العواقب. وأنَّ الشكور : يعتبر بما أعطي من النعم فيَزداد شكراً لله تعالى ولا يبطر النعمة، ولا يطغى فيُعاقبَ بسلبها كما سلبت عنهم ، ومن وراء ذلك أن يَحرمهم الله التوفيق . وأن يقذف بهم الخذلانُ في بنيات الطريق[١٥١].

ويستفاد من الآية : الدلالة الواضحة على أنَّ تأمين الطريق وتيسير المواصلات وتقريب البلدان؛ لتيسير تبادل المنافع واجتلاب الأرزاق نعمة إلهية ومقصد شرعي ، ومن أجل ذلك كله كان حقاً على ولاة أمور الأمة أن يسعَوا جهدهم في تأمين البلاد، وحراسة السبل، وتيسير الأسفار، وتقرير الأمن في سائر نواحي البلاد بمختلف الوسائل[١٥٢].

المبحث الرابع : أصحاب الجنة (البستان) :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [القلم:١٧ – ٣٣]

المطلب الأول:حال أهلها والهلاك .

أولاً : حال أهلها :

لم يبين القرآن صفة الجنة وما تحتوي عليه من معالم ولم يذكر أي شيء يميز ويشخص صورة هذه الجنة، وإنما جاء بها بصيغة المعرفة معرفة (بأل) مما يعطيها سمة التعيين وكأنها معهودة لكل من يتلوها في القرآن فقوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾[١٥٣]. : أي بلونا مشركي قريش، يقول: امتحناهم فاختبرناهم، ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يقول: كما امتحنا أصحاب البستان[١٥٤]. وقد ذكر المفسرون في تأريخ هذه الجنة روايات منها ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما): في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ قال: كان بستان باليمن يقال له الضّروان دون صنعاء بفرسخين، يطؤه أهل الطريق، كان غرسه قوم من أهل الصلاة، وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له، يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل

فلم يجزه وإذا طرح من فوق النخل إلى البساط فكل شيء يسقط على البساط فهو أيضاً للمساكين، وإذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين وإذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر أيضاً فلما مات الأب وورثه هؤلاء الإخوة عن أبيهم فقالوا: والله إن المال لقليل، وإن العيال لكثير وإنما كان هذا الأمر يفعل إذ كان المال كثيرًا والعيال قليلا فأما إذا قلَّ المال وكثر العيال فإنا لا نستطيع أن نفعل هذا[١٥٥].

وكانت الجنة أو البستان قد حان وقت قطافها ،وهذا هو الوقت الذي يأتي فيه المساكين لينالوا حصتهم من ثمار البستان ، كما عودهم أبوهم في كل موسم حصاد. وبناء على ذلك عمل الأولاد لكي لا يعطوا المساكين شيئاً من ثمار البستان[١٥٦]. بما يلي:

أولاً : الإتفاق والقسم: حيث إنهم ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾[١٥٧]. (أي حلفوا ليصرمُنّ ثمرها إذا أصبحوا)[١٥٨]. ومعنى ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ أي ليقطعنها وليجدن ثمرها إذا هم دخلوا في الصباح قبل خروج المساكين إلى عادتهم مع أبيهم [١٥٩]. . ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾[١٦٠]. : ولا يقولون إن شاء الله لأنهم كانوا كالواثقين بأنهم يتمكنون من ذلك لا محالة[١٦١].

ثانياً : الإعلان الصباحي: ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾[١٦٢]. أي نادى بعضهم بعضاً لما أصبحوا أن اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والأعناب إن كنتم صارمين أي قاطعين للنخل[١٦٣]. ولم يقل اغدوا إلى حرثكم؛ لأنه لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدواً عليه[١٦٤].

ثالثاً:المباشرة: ﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾[١٦٥]. أي: مشوا إليها وهم يتخافتون أي: يتسارَّون يقول بعضهم لبعض سراً أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾[١٦٦]. أي على قصد ومنع قاله ابن عباس. وقيل: معناه على جد وجهد قاله مجاهد وقتادة . وقيل: على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وقيل على حنق وغضب من المساكين قاله السدي[١٦٧]. عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم[١٦٨].

ثانياً: الهلاك:

في أثناء اتفاقهم على قطع الثمار وقبل أن يعلنوا في الصباح عزمهم على ذلك أذن الله بهلاك جنتهم فقال :﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾[١٦٩]. أي : بلاء أو هلاك أو عذاب مِنْ رَبِّكَ الحال والمراد أتاها ليلاً؛ لأنه لا يكون الطائف إلا بالليل، وكان ذلك الطائف نارًا نزلت من السماء فأحرقتها ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ في موضع الحال وقيل المراد وهم غافلون غفلة تامة عما جرت به المقادير والأول أظهر[١٧٠]. ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[١٧١]. حتى صارت كالليل الأسود. وعن ابن عباس رضي الله عنهما : كالرماد الأسود. وقيل: كالزرع المحصود. فالصريم بمعنى المصروم أي المقطوع ما فيه[١٧٢].

ولتوضيح ذلك: فإنَّ الصريم فعيل فيحتمل أن يكون بمعنى المفعول ، وأنَّ يكون بمعنى الفاعل ، وههنا احتمالات : **أحدها:** أنها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر. **وثانيها:** صرم عنها الخير فليس فيها شيء وعلى هذين الوجهين الصريم بمعنى المصروم. **وثالثها:** أنها شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئاً ينتفع به . **ورابعها:** الصبح يسمى صريماً ؛ لأنه انصرم من الليل والمعنى أن تلك الجنة يبست وذهبت خضرتها. **وخامسها:** أنها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم والليل يسمى صريماً وكذا النهار يسمى أيضاً صريماً؛ لأن كل واحد منهما ينصرم بالآخر[١٧٣].

ونخلص من هذا كله : إلى أن المراد هنا تمثيل حالة الإصابة لشيء كله بحال من يطوف بمكان ،ولم يعين جنس الطائف لظهور أنه من جنس ما يصيب الجنات من الهلاك ، ولا يتعلق غرض بتعيين نوعه لأن العبرة في الحاصل به معنى فاعل[١٧٤].

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

المطلب الثاني:حالهم بعد الهلاك والعبرة .

أولاً:المفاجأة والحسرة: بعد أن عزموا على فعلتهم هذه فوجئوا بما أدهشهم وقلب كيانهم ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾[١٧٥]. أي : رأوها وهم (على الحالة التي كانوا غدوها عليها ، من هلاكها وذهاب ما فيها من الخير)[١٧٦]. قَالُواْ وهم في حال(بديهة وصولهم ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ أي ضللنا جنتنا ، وما هي بها لما رأوا من هلاكها[١٧٧].

ثانياً:الاعتراف بالذنب: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُواْ سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[١٧٨]. أي : أفضلهم أعدلهم رأياً او سناً ألم اقل لكم لولا تذكرون الله تعالى وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك : اذكروا الله تعالى وتوبوا اليه عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم، وقيل: المراد بالتسبيح الاستثناء لاشتراكهما في التعظيم أو لأنه تنزيه له تعالى عن أن يجري في ملكه مالاً يشاؤه لفظ القرآن يدل على أن القوم كانوا يحلفون ويتركون الاستثناء[١٧٩].

ثالثاً:التلاوم: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾[١٨٠]. أي: يلوم بعضهم بعضاً يقول: هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذاك لهذا: أنت خوفتنا بالفقر ، ويقول الثالث: لغيره أنت الذي رغبتني في جمع المال. فمنهم من أشار بذلك، ومنهم من استصوبه ، ومنهم من سكت راضياً ومنهم من أنكره ثم نادوا على أنفسهم بالويل فاستعظموا جرمهم[١٨١].

رابعاً:التوبة: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[١٨٢]. }أي ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ راجون العفو طالبون الخير و إلى لانتهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع ، أوأن يقيم لنا أمر معايشنا فتنقلب أحوالنا هذه التي نحن فيها من الهموم أو رغبوا في بذلها لهم في الدنيا. وقيل : احتسبوا ثوابها في الدار الآخرة والأكثرون على أنهم تابوا. ومثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب في الدنيا ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾[١٨٣]. أعظم منه ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب [١٨٤].

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

ثانياً : العبرة: إنَّ العذاب يكون في الدنيا كما إنه يكون في الآخرة وهو ما تضمنته القصة من تلف جنتهم وما أحسوا به عند رؤيتها على تلك الحالة ، وتندمهم وحسرتهم ، أي : مثل ذلك المذكور يكون العذاب في الدنيا[١٨٥]. فقوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ ﴾[١٨٦]. أي : (اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب الجنة)[١٨٧].وأن (ضميرلو كانوا يعلمون عائد إلى ما عاد إليه ضمير الغائب في قوله: ﴿ بَلَوْنَاهُمْ ﴾ ، وهم المشركون فإنهم كانوا ينكرون عذاب الآخرة فهددوا بعذاب الدنيا)[١٨٨].

ومن العبر : أن الطغيان يمنع شكر النعمة ، وأن من علامة الشكر هو إعطاء المساكين حقوقهم فقوله:﴿ إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾[١٨٩]. أي : (في منعنا حق الفقراء والمساكين وقيل معناه طغينا في نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما كان يصنع آباؤنا)[١٩٠].

وفي قوله:﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ [١٩١]. نجد التنصل عن الذنب عند حلول العذاب ، فالمعنى : هو أن (يجعل كل واحد اللوم في حيز صاحبه ويبرىء نفسه)[١٩٢]. وهكذا(يتنصل كل شريك من التبعة عندما تسوء العاقبة،ويتوجه باللوم إلى الآخرين)[١٩٣].

ونلاحظ هنا أن التوبة قائمة على الخوف والرجاء . رجعوا إلى الله وسألوه أن يعوضهم بخير منها فقالوا: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾[١٩٤]. لما اعترفوا بالخطيئة رجوا من الله عز وجل أن يبدلهم جنة خيراً من جنتهم[١٩٥].

وهنا يظهر لنا : كيف أن الجزاء من جنس العمل ؛ لأنهم عزموا على منع المساكين وطلبوا حرمانهم ، فتعجلوا الحرمان فغدوا حاصلين على حرمان أنفسهم مكان قادرين على الانتفاع كأنه لما قالوا: ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾ [١٩٦]. وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله تعالى بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها [١٩٧].

الخاتمة :

بعد إتمام البحث بعون الله تعالى وكرمه أستطيع أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها بإيجاز:

أولاً: إن الجنان: هي ستر للإنسان بكل ما يحتاجه فإذا هلكت ضاع منه كل ما يريد.

ثانياً: إن الجنان تمتاز بتنوع الثمرات وتعدد المنافع وعمق الفائدة وجمالية المنظر وترتبط النخيل والأعناب ووفرة المياه .

ثالثاً: إن الفتنة بالنعم هي من يعمي بصيرة الإنسان فينسى خالقه سبحانه ويطغى بذلك مما يؤدي به إلى أن يكفر بالقيم الثابتة فيصل إلى حد الكفر.

رابعاً: إن البطر وعدم تأمل النعمة يجعل الإنسان لا يشعر بنعم الله تعالى عليه مما يجعله يطلب صغائر الأشياء .

خامساً: إن حرمان الفقراء والمساكين من من منافع الجنان سبب قوي في هلاك هذه الجنان وفنائها .

سادساً : إن التذكر بأنَّ الجنان هي محض فضل الله وبركاته وعامل كبير يحقق ديمومة طويلة للجنان ولازدهارها .

سابعاً: إن شكر النعمة لا يتم إلا بتحقيقها في الواقع وذلك من خلال استخدامها بما يصلح للجميع .

وختاماً: أسأل الله أن يجعلنا من أهل النعيم والجنان في الآخرة ، وأن يعيننا على شكر

نعمه في هذه الدنيا إنه ولي ذلك والقادر عليه . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

الهوامش

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

٢ ينظر : روح المعاني محمود روح المعاني أبو الفضل دار إحياء التراث العربي–بيروت ٧/٣

٣ غرائب القرآن ٤٠/٢

٤ سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

٥ السراج المنير محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين / دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٩/١

٦ ينظر : مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – دار الكتب العلمية–٢٠٠٠ – ٥٢/٧

٧ سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

٨ الجامع لأحكام القرآن دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٣ م ٣١٩/٣

٩ تفسير الكشاف ، محمود عمر الزمخشري : دار إحياء التراث العربي – بيروت ٣٤٢/١

١٠ ينظر : مفاتيح الغيب ٥٢/٧

(١١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

١٢ ينظر: روح المعاني ٣٧/٣

١٣ السراج المنير ١٤٩/١

١٤ ينظر: مفاتيح الغيب ٥١/٧ وإرشاد العقل السليم دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٦٠/١

(١٥) سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

(١٦) سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

١٧ روح المعاني ٣٧/٣

١٨ السراج المنير ١٤٩/١

١٩ فتح القدير للشوكاني دار الفكر بيروت ٢٨٨/١

٢٠ زاد المسير لابن الجوزي دار الفكر بيروت ٣١٩/١

٢١ ينظر : التفسير القيم ٢٦٨/١

(٢٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

٢٣ مفاتيح الغيب ٥٣/٧

٢٤ ينظر : روح المعاني ٣٧/٣–٣٨

٢٥ المحرر الوجيز لابن عطية ط١ لبنان ٣٥٧/١

٢٦ جامع البيان للطبري مؤسسة الرسالة ط٢ ٥٥٢/٥

٢٧ المصدر نفسه ٥٥٤/٥

٢٨ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٢٠/٣

٢٩ ينظر : كتاب للكون إله – د.صبري الدمرداش–ط١ المنار–٢٠٠١–٨٨

٣٠ التحرير والتنوير الطبعة التونسية ١٦٣/٤

[٣١] ينظر: في ظلال القرآن دار الشروق ط٣٤ ٣١٠/٣

[٣٢] تفسير القرآن العظيم دار طيبة ط٢ ١٩٩٩ ٦٩٦/١

١ زاد المسير ٣٢٠/١

[٣٤] ينظر : جامع البيان ٥٤٤/٥

[٣٥] المصدر نفسه ٣٢٠/١

[٣٦] روح المعاني ٣٨/٣

[٣٧] في ظلال القرآن ٣١٠/٣

(٣٨) سورة البقرة ، الآية ٢٦٦

[٣٩] تفسير القرآن العظيم ٦٩٦/١

(٤٠) سورة الكهف ، الآية ٣٢

[٤١]تفسير القرآن العظيم ١٥٧/٥

[٤٢] لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت ٤٩/٩

[٤٣] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٠١/١٠ ، التحرير والتنوير ٩٣/١٥

[٤٤] الكشاف ٦٧٣/٢

(٤٥) سورة الكهف ، الآية ٣٢

[٤٦] الجامع لأحكام القرآن ٤٠١/١٠

[٤٧] التحرير والتنوير ١٥/ ٩٣

[٤٨] تفسير الكشاف ٢/ ٦٧٤

[٤٩] ينظر : قصص القرآن الكريم د.أحمد الكبيسي ٧١٠

(٥٠) سورة الكهف ، الآية ٣٣

[٥١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٠١/١٠ ، التحرير والتنوير ٩٣/١٥

[٥٢] الجامع لأحكام القرآن ٤٠٣/١٠ و روح المعاني ٣٧٤/١٥

[٥٣] في ظلال القرآن ٢٢٧٠/١٥

(٥٤) سورة الكهف ، الآية ٣٣

[٥٥] ينظر : جامع البيان ٢٠/١٨ ، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٠/١٠ ، روح المعاني ٢٧٤/١٥

[٥٦] ينظر : البحر المحيط ١١٩/٦

[٥٧] تفسير الشعراوي ١٤/ ١٩٢٨

(٥٨) سورة الكهف ، الآية ٣٤

[٥٩] ينظر : جامع البيان ٢٠/١٨-٢١ والدر المنثور للسيوطي دار الفكر بيروت ١٤٣/٩

[٦٠] في ظلال القران ٢٢٧٠/١٥

[٦١] ينظر : جامع البيان ٢١ / ٤٥ – ٤٦

(٦٢) سورة الكهف ، الآية ٣٤

٦٣ ينظر : مدارك التنزيل ١٩/٣ ، التحرير والتنوير ٩٦/١٥

٦٤ ينظر : قصص القرآن الكريم ٧١٠

(٦٥) سورة الكهف ، الآية ٣٥

٦٦ الجامع لأحكام القرآن ٤٠٤/١٠

٦٧ ينظر : روح المعاني ٢٧٥/١٥

٦٨ الكشاف ٦٧٤/٢

٦٩ ينظر : زاد المسير ١٦٩/٥

٧٠ ينظر : أنوار التنزيل ٤٩٧/٣

(٧١) سورة الكهف ، الآية ٣٧

٧٢ تفسير القرآن العظيم ١٥٨/٥

٧٣ ينظر : مدارك التنزيل دار النفائس بيروت ٢٠٠٥ ١٩/٣

٧٤ ينظر : مفاتيح الغيب ١٠٨/٢١

(٧٥) سورة الكهف ، الآية ٣٩

٧٦ ينظر : فتح القدير للشوكاني ٢٨٧/٣

(٧٧) سورة الكهف ، الآية ٤٠

٧٨ روح المعاني ١٥/ ٢٨٠

(٧٩) سورة الكهف ، الآية ٤٠

٨٠ ينظر: مفاتيح الغيب١٠٩/٢١ ، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٨/١٠ ، الجواهر الحسان ٣٨٢/٢

(٨١) سورة الكهف ، الآية ٤٢

٨٢ ينظر : الكشاف ٦٧٦/٢ ، مفاتيح الغيب ١٠٩/٢١ ، المحرر الوجيز ٥٤٤/٣

(٨٣) سورة الكهف ، الآية ٤٣

٨٤ ينظر : السراج المنير ٢٩٧/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٤١٠/١٠

٨٥ في ظلال القرآن ٢٢٧١/١٥

٨٦ التحرير والتنوير ١٠٤/١٥

(٨٧) سورة الكهف ، الآية ٤٤

٨٨ البدور الزاهرة ٢٦٢/٢

(٨٩) سورة الكهف ، الآية ٤٢

(٩٠) سورة الكهف ، الآية ٤٣

٩١ ينظر : التحرير والتنوير ١٠٤/١٥

٩٢ ينظر : تفسير الشعراوي ١٩٣٤/١٤

[٩٣] سورة الكهف ، الآية ٤٤

[٩٤] سورة الكهف ، الآية ٤٢

[٩٥] ينظر : مفاتيح الغيب ١١٠/١٢

[٩٦] تفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٦

[٩٧] ينظر : جامع البيان ٣٧٦/٢٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٦/٦ والكشف والبيان ٨ / ٨٢

[٩٨] سورة سبأ ، الآية ١٥

[٩٩] ينظر : روح المعاني ١٢٥/٢٢

[١٠٠] روح المعاني ١٨٧/١٩ ، وينظر : تفسير الخازن ١٤٤/٥

[١٠١] الجامع لأحكام القرآن ٢٨٣/١٤

[١٠٢] ينظر : البحر المحيط ٢٥٩/٧

[١٠٣] تفسير الكشاف ٥٨٥/٣

[١٠٤] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٨٤/١٤ ، المحرر الوجيز ٤٧٨/٤ ، الكشف والبيان ٨٣/٨

[١٠٥] الجواهر الحسان ٢٤٤/٣ والتفسير الوسيط ٢ / ٤٩٠

[١٠٦] في ظلال القرآن٢٩٠٠/٢٢

[١٠٧] ينظر :التحرير والتنوير ١٩/ ٤٧٨ – ٤٧٩

[١٠٨] سورة سبأ ، الآية ١٥

[١٠٩] ينظر : ، معالم التنزيل ٢٩٣/٦ وروح المعاني ١٢٦/٢٢

[١١٠] ينظر : التحرير والتنوير ٤٧٧/١٩

[١١١] ينظر : مفاتيح الغيب ٢١٧/٢٥

[١١٢] ينظر : قصص القرآن الكريم – ص ٤٢٧

[١١٣] سورة سبأ ، الآية ١٨

[١١٤] المحرر الوجيز ٤٨٠/٤

[١١٥١١٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/١٤

[١١٦] معالم التنزيل ٣٩٥/٦

[١١٧] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/١٤

[١١٨] سورة سبأ ، الآية ١٨

[١١٩] زاد المسير ٣٩٥/٦

[١٢٠] روح المعاني ١٣٠/٢٢

[١٢١] ينظر : مفاتيح الغيب ٢١٩/٢٥

[١٢٢] قصص القرآن الكريم ٤٢٧

[١٢٣] سورة سبأ ، الآية ١٦

[١٢٤] ينظر : الكشف والبيان ٨٣/٨ ، بحر العلوم للسمرقندي دار الفكر بيروت ٨٠/٣

[١٢٥] جامع البيان ٣٧٨/٢٠

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٧م

(١٢٦) سورة سبأ ، الآية ١٩
١٢٧ أنوار التنزيل ٣٩٨/٤
١٢٨ ينظر : إرشاد العقل السليم ١٢٩/٧
(١٢٩) سورة سبأ ، الآية ١٦
١٣٠ القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٤٦٧/١
١٣١ ينظر: البحر المحيط ٢٦٠/٧
١٣٢ ينظر : الجواهر الحسان ٢٤٤/٣ ، معالم التنزيل ٣٩٤/٦
١٣٣ ينظر : التحرير والتنوير ٤٧٨/١٩
(١٣٤) سورة سبأ ، الآية ١٦
١٣٥ البحر المحيط ٢٦٠/٧
١٣٦ جامع البيان ٣٨٢/٢٠
١٣٧ تاج العروس ٤٨٢٩/١
١٣٨ المصدر نفسه ٦٨٢٨/١
١٣٩ لسان العرب ٣٥٤/٤
١٤٠ تفسير الخازن ٢٨٨/٥
١٤١ ينظر:تفسير الكشاف ٥٨٦/٣
(١٤٢) سورة سبأ ، الآية ١٩
١٤٣ روح المعاني ١٣١/٢٢
١٤٤ ينظر : تفسير القرآن العظيم ، معالم التنزيل ٣٩٦/٦ ، تفسير الخازن ٢٨٩/٥
١٤٥ في ظلال القرآن
(١٤٦) سورة سبأ ، الآية ١٧
١٤٧ ينظر : التحرير والتنوير ٤٨٢/١٩
١٤٨ ينظر : التحرير والتنوير ٤٨٨/١٩
١٤٩ ينظر : التحرير والتنوير ٤٨٩/١٩
(١٥٠) سورة سبأ ، الآية ١٩
١٥١ ينظر : البحر المديد ١٢١/٦
١٥٢ ينظر : التحرير والتنوير ٤٨٧/١٩
(١٥٣) سورة القلم ، الآية ١٧
١٥٤ جامع البيان ٢٣ / ٥٤٢
١٥٥ ينظر: معالم التنزيل / ١٩٤ ، وينظر : الكشف والبيان ١٠ / ١٦ ، الكشاف ٤ /٥٩٤
١٥٦ ينظر: قصص القرآن الكريم ٧٠٦
(١٥٧) سورة سبأ ، الآية ١٧

[158] جامع البيان ٢٣ / ٥٤٢

[159] ينظر : البحر المحيط ٨ / ٣٠٦ ، أنوار التنزيل ٥ / ٣٧١

[160] سورة سبأ ، الآية ١٨

[161] ينظر : جامع البيان ٢٣ / ٥٤٢ ، مفاتيح الغيب ٣٠ / ٧٨

[162] سورة سبأ ، الآية ٢١ _ ٢٢

[163] زاد المسير ٨ /٤٨٠

[164] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٠ / ٧٨

[165] سورة سبأ ، الآية ٢٣

[166] سورة سبأ ، الآية ٢٥

[167] ينظر : الخازن ٧ / ١٣٤

[168] ينظر : الكشاف ٤ / ٥٩٥

[169] سورة سبأ ، الآية ١٩

[170] ينظر : معالم التنزيل ٨ / ١٩٥ ، الكشاف ٤ / ٥٩٤ ، روح المعاني ٢٩ / ٣٠

[171] سورة سبأ ، الآية ٢٠

[172] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٤٢

[173] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٠ / ٧٨

[174] ينظر : التحرير والتنوير ٣٩٥/٢٦

[175] سورة سبأ ، الآية ٢٦ – ٢٧

[176] البحر المحيط ٨ / ٣٠٧

[177] الكشاف ٤ / ٥٩٦

[178] سورة سبأ ، الآية ٢٨ – ٢٩

[179] ينظر : إرشاد العقل السليم١٨/٩ ، مفاتيح الغيب ٣٠ / ٧٩

[180] سورة سبأ ، الآية ٣٠ – ٣١

[181] ينظر : مفاتيح الغيب٣٠ / ٨٠ ، روح المعاني ٢٩ / ٣٢

[182] سورة سبأ ، الآية ٣٢

[183] سورة سبأ ، الآية ٣٣

[184] ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٩٧/٨ والسراج المنير ٤ /٢٦٢ وأنوار التنزيل ٥ / ٣٧٣

[185] ينظر التحرير والتنوير ٢٦/ ٤٠٣

[186] سورة سبأ ، الآية ١٧

[187] تفسير الخازن ١٣٣/٧

[188] التحرير والتنوير ٤٠٤/٢٦

(١٨٩) سورة سبأ ، الآية ٣١

١٩٠ تفسير الخازن ١٣٥/٧

(١٩١) سورة سبأ ، الآية ٣٠

١٩٢ المحرر الوجيز ٣٢٣/٥

١٩٣ في ظلال القرآن ٣٦٦٦/٢٩

(١٩٤) سورة سبأ ، الآية ٣٢

١٩٥ ينظر : فتح القدير للشوكاني ٢٧٣/٥

(١٩٦) سورة سبأ ، الآية ٢٢

(١٩٧) ينظر : روح المعاني ٣١/٢٩

العدد
٥١

١٠ محرم
١٤٣٩هـ

٣٠ أيلول
٢٠١٧م

ثبت المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين البيضاوي دار النشر : دار الفكر – بيروت

٣- البحر المحيط المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت –١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ ط١ .

٤- البحر المديد . المؤلف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي دار الكتب العلمية . بيروت ط٢ / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ

٥- بحر العلوم . المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار النشر : دار الفكر – بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي

٦- تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي

٧- التحرير والتنوير . المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م

٨- تفسير القران العظيم للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر ط٢ ١٩٩٩

٩-تفسير الشعراوي مجمع البحوث الإسلامية القاهرة

٩- التفسير القيم لابن القيم جمع وترتيب / محمد أويس الندوى

١٠- جامع البيان في تأويل آي القرآن المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

١١- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخا: دار عالم الكتب ، الرياض: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

١٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للامام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (٧٨٦ - ٨٧٥) دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان

١٣- الدر المنثور في التفسي بالمأثور المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السي: دار الفكر – بيروت

١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٥- زاد المسير في علم التفسير المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤

١٦- السراج المنير . المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين / دار الكتب العلمية . بيروت

١٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ زكريا عميران

١٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسيرالمؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني دار النشر : دار الفكر – بيروت

١٩- في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق ط٣٤- ٢٠٠٤

٢٠-القاموس المحيط مجمد بن يعقوب الفيروز آبادي_ مطبعة دار المأمون_ط٤ _١٣٥٧ هـ _ ١٩٣٨ م .

٢١- قصص القرآن الكريم د.أحمد الكبيسي ط٤ ٢٠٠٥ بغداد

٢٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : عبد الرزاق المهدي

٢٣-الكشف والبيان . المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م ط١

٢٤- لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن:دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م
٢٥- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار صادر - بيروت الطبعة الأولى
٢٦- للكون إله د.صبري الدمرداش المنار ط١ ٢٠٠١
٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: دار الكتب العلمية - لبنان ١٩٩٣مط١ تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد
٢٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي دار النشر : دار النفائس . بيروت تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار
٢٩- معالم التنزيل المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٣٠- مفاتيح الغيب . المؤلف : الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى

Alkhallasa:

baed 'itmam albahth bieawn allah wakarmih 'astatie 'asl 'iilaa ann aljanan hi sitr lil'iinsan bikuli ma yahtajuh fa'iidha halakat dae minh kl ma yrid. wann aljanan tamtaz bitanawue althamarat wataeadad almanafie wajamaliat almanzar watartabit bialmiah .kama 'iina alfitnat bialnaem hi min yaemi basirat al'iinsan faynsaa khaliqah wayatghaa bidhalik. wann albatar waeadam tamal eata' allah yajeal al'iinsan la yasheur binaeam allah ealayhi. waharman alfuqara' walmasakin min manafie aljannan sbb qawiun fi hlakha. washakar alnaemat la yatimu 'iilaa bitahqiqiha fi alwaqie wdhlk min khilal aistikhdamuha bima yuslih liljamie .

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م